

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال وجواب - الحلقة : 2 - مناسبة ذكرى المولد

23-01-1996

ذكرى المولد:

المذيع:

أعزائي المستمعين، ونحن نحتفل بذكرى مولد النبي الشريف يطيب لنا أن نستضيف وعلى الهاتف الأستاذ محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق، لتحدث معه حول المعاني السامية لهذه المناسبة العظيمة فضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي، تحياتي وكل عام وأنتم بخير.

الأستاذ راتب:

وأنتم بخير يا أخي.

ما هي المعاني السامية لهذه الذكرى؟

المذيع:

أستاذ راتب، نحن نحتفل اليوم بهذه الذكرى العظيمة ذكرى مولد النبي الشريف، ولهذا الاحتفال، ولهذه المناسبة معانيها ودلالاتها الخلقية، والإنسانية العميقة، والتي علينا جميعاً أن نتمثلها لتتوقف قليلاً أستاذ راتب عند هذه المعاني السامية لو تكرمت.

تمهيد للذكرى:

الأستاذ راتب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين:
لا يسلم الإنسان، ولا يسعد سواء في الدنيا أم في الآخرة، إلا إذا اتبع منهج ربه، وشرعة خالقه، ومنهج الله هو القرآن الكريم الذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم دقائقه من خلال سنته القولية، وجسد أحكامه من خلال سنته العملية، وحينما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان خلقه القرآن.

صفاته صلى الله عليه وسلم من خلال القرآن:

والنبي صلى الله عليه وسلم ونحن نحتفل اليوم بذكرى مولده الشريف هو سيد الخلق، وحبیب الحق، وقد ذكى الله عقله فقال:

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) ﴾

[سورة النجم الآية: 2]

وزكى لسانه فقال:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) ﴾

[سورة النجم الآية: 3]

وزكى شرعه فقال:

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) ﴾

[سورة النجم الآية: 4]

وزكى جليسه فقال:

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ﴾

[سورة النجم الآية: 5]

وزكى فواده فقال:

﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) ﴾

[سورة النجم الآية: 11]

وزكى بصره فقال:

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) ﴾

[سورة النجم الآية: 17]

وزكاه كله فقال:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) ﴾

[سورة القلم الآية: 4]

كيفية محبته صلى الله عليه وسلم:

وقد بين الباري جل جلاله أن علامة حب الله إتباع النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران الآية: 31]

وهنا تجدر الإشارة إلى أن حقيقة الاحتفال بيوم مولده صلى الله عليه وسلم هو معرفة شمائله، وفضائله، ثم إتباعه من خلالها، فقد بين النبي عليه الصلاة والسلام:

((إن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً))

[أخرجه أبو يعلى والطبراني عن جابر بن سمرة]

((إنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا))

[أخرجه الترمذي عن عائشة أم المؤمنين]

وأن من أحب العباد إلى خلق الله أحسنهم خلقاً، وأن أقرب المؤمنين مجلساً منه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أحسنهم خلقاً.

فيوم كان صلى الله عليه وسلم طفلاً، عزف عن لهو الأطفال وعن ملاعبهم، وكان يقول لأترابه، إذا دعوه إلى الله، أنا لم أخلق لهذا.

فهل عرفنا نحن الكبار لماذا خلقنا؟

ولماذا جاء الله بنا إلى الدنيا وما حقيقة الدنيا؟

وماذا بعد الموت؟

ومن هو الفائز؟

ومن هو الخاسر؟

وحيثما جاءت النبي صلى الله عليه وسلم رسالة الهدى وحمل أمانة التبليغ دعت زوجته السيدة خديجة إلى أخذ قسط من الراحة فقال صلى الله عليه وسلم قال لها: انقض عهد النوم يا خديجة.

فهل عرفنا نحن من خلال القرآن الذي أنزل عليه، ومن خلال بيانه له عظم الرسالة التي حملها الإنسان؟ وما حقيقة مهمته في الدنيا.

تواضعه ورحمته:

ويوم دانت الجزيرة العربية له من أقصاها إلى أقصاها، وجاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، صعد عليه الصلاة والسلام المنبر، واستقبل الناس باكياً، وقال لهم: من كنت جدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتد منه، ومن كنت أخذت له مالاً، فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخشى الشحاء فإنها ليست من شأنه، ولا من طبيعته، فهل نستطيع نحن إذا بلغنا قمة النجاح، أن نحافظ على تواضعنا، ونزاهتنا وعدالتنا، وعبوديتنا لله عز وجل.

ويوم كان النبي صلى الله عليه وسلم، يصلي بأصحابه وهو في قمة الغبطة والنشوة أنهى صلاته على عجل، وعلى غير عادته لأنه سمع بكاء طفل صغير ينادي أمه بكائه، إن أمه كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهى صلاته على عجل، على غير عادته رحمةً بهذا الرضيع.

وكان صلى الله عليه وسلم، يرتجف إذا رأى دابةً تحمل على ظهرها أكثر مما تطيق، فهل في قلوبنا رحمة بالخلق، كهذه الرحمة؟

ورد في الحديث القدسي: أن إذا أردتم رحمتي فارحموا خلقي.

ويوم كان مع أصحابه في سفر، وأرادوا أن يعالجوا شاة ليأكلوها، قال أحدهم عليّ ذبح الشاة، وقال آخر.. عليّ سلخها، وقال الثالث.. وعليّ طبخها، فقال عليه الصلاة والسلام: وعليّ جمع الحطب، فقالوا: فكيف ذلك يا رسول الله قال: أعلم ذلك لكن الله يكره أن يكون عبده متميزاً على أقرانه. فهل نتعامل مع بعضنا بعضاً بهذه الطريقة؟ وهذا الأسلوب؟

حقيقة الاحتفال بذكرى مولده:

مرة ثانية أيها الأخوة الكرام؛ إن حقيقة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف هي أن نتعرف إلى هذا النبي الكريم، قال تعالى:

﴿ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾

[سورة المؤمنين الآية: 69]

أن نتعرف إلى مبادئه، إلى شمائله، إلى أخلاقه الرضية، ثم نقفدي بها ونعيشها، لا أن نردد حلو الكلام، ونأكل أطايب الطعام.

يا سيدي يا رسول الله:
يا من له الأخلاق ما تهوى الغلا
منها وما يتعشق الكبراء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت مالا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فإنما هي غضبة

في الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا خطبت فللمنابر هزة
تعرو الندي وللقلوب بكاء
يا أيها الأمي حسبك رتبة
في العلم أن داننت لك العلماء

هذه أيها الأخوة؛ حقيقة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، نرجو من الله أن نكون كذلك.

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة:

المذيع:

هنا تظل هذه المناسبة أستاذ محمد راتب، تظل هذه المناسبة في الواقع مصدر إلهام لنا جميعاً، وينبوعاً نكتشف منه كل المعاني الخلقية، الإنسانية، السامية، الصدق، والأمانة، والمحبة، وبكلمة مختصرة نتعلم من هذه المناسبة مكارم الأخلاق.

الأستاذ:

بارك الله بكم.

المذيع:

الشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي، الأستاذ المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق، وأستاذ راتب كل عام وأنتم بخير.